إنها الادغال

تحفر بيننا وبين البحر حدا

رشيد المومني

ـ لست من دمهم
تقول القرى للقرى
وتتبعني
الى افريقية التي احتشدت سوالفها
الكثيفة
في سماء الوقت
يقودنا جسد من الابنوس
مرتفعا
ومنخفضا ... ومنبسطا
أمضي أنا والماء
وخلفنا سحب من الاطفال .. لوح
من الابنوس
أو
جسد
يمضي بنا الى جماجمها الجميلة

بين ساريتين
المح ريحها ودم المياه
محتميا بشقشقة الدخان
يحمل روحه على كتف
واغنية على كتف
ويرقص لي
نحيفا تحت سمرته
وتحفه سحب من الاطفال
بصدره قمر يضيء نصف ذاكرتي
حين أخلو به
يبدأ الجدال الذي لا ينتهي
أعيد له شوارعه
وخمرته
وأوقفه أمام السور والحراس
لكنه يتأرجح
يبعث في طلبي
كواسره
زنازنه
الباعة المتجولين
ثم يقذف بي أمام السور والحراس

بين ساريتين شاهدناه
كان البحر مرتفعا فشاهدنا
جاءنا فجأة واختفى
لم تره الخطاطيف
غير واحدة
أحبته واعترفت لجارتها
تشهته ...
واحترقت

بين ساريتين شاهدناه ..
قلنا ..
هذا هو اللون .
قال :
ـ أدخلوا
وقال :
ـ أخرجوا
انحنوا يعبر الشرق .. والله ..
والاسرى

افريقية اندلعت على جدار الشمس
في عيني عيون افريقية التي اتسعت
وحول يديّ سلاسلها المضيئة
انني أمشي
متجاوزا دمهم وشكلي
ومنقطعا الى ممارسة الجنون على
طريقة الشهداء
حين يراوحون بين مرحلتين
الموت
والميلاد
امشي ... وأعيد ترتيب الحدود
أسابق شارة الحرب التي احتدمت
على جسدي
فتلحقني القرى
سحب من الاطفال
يتبعني الصدى
وتلحقه طيور العنف
لست من دمهم

هذا هو اللون
أسكنه ويسكنني
هو النفي
أحمله ويحملني
يضربنا المدى العربي
وتحتنا لوح من الابنوس أو
جسد على الماء
نمضي
الى أغلال افريقية الملكية التي
غطست تحت خضخضة الخناجر
والرصاص
قولوا لمن جاءت الكأس من يدها ...
هدجت صوتك الكأس
وانكسرت أصابعنا على دفوفك
انها الادغال
تحفر بيننا وبين البحر حدا
فكيف نعبره ونعبر الادغال
والكأس في يدنا
والريح في قدميك ؟
ها أنذا وصلتك باحتراقي
وتحفني سحب من الاطفال
جاؤوا من الجزر القريبة والبعيدة
من حدود محرمة على قدمي
لبسوا روائحهم وتقدموا
في اتجاه البحر والحربين .
ينتقلون من موت لموت ..
ويتهمون من أهداك هذا القيد
هل أهديك هذا القتل ؟..
أم أهديك حلما ثالثا
وأقول ...
كانت نهايته في زنزانة يقيم
بها سجين
اسمه وطني
وعند أبوابها حارس اسمه
وطني
وأنا .. وانت
في عز نشوة من تداولت يده
السلاسل ..

رشيد المومني